بحث

الانتخابات النيابية فى بلغاريا
١٩٤٥

إعداد
أ/مروة إسماعيل محمد صادق
باحثة دكتوراة
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا

الانتخابات النيابية فى بلغاريا

١٩٤٥

أ/ مروا اسماعيل محمد صادق

باحثه دكتوراه

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة المنيا

الملخص:

يتطرق هذا البحث الى دراسة السياسة الداخلية البلغارية، وعلى وجه التحديد فترة الانتخابات النيابية العامة فى ١٩٤٥، ومدى تأثيرها على التوجيهات السياسية للشعب البلغارى ، فبعد أن نجح الشيوعيون فى انهاء الحكم الملكى فى بلغاريا عام١٩٤٤ ، قاموا بتغير حكومى فى كافة المؤسسات وسيطروا على السلطات المحلية، وأسرعوا بتشكيل حكومة ائتلافية بقيادة أعضاء الحزب الشيوعى البلغارى، والتى أصدرت عدة قوانين لترسيخ نظامهم وأقاموا المحاكمات العسكرية وأعلنوا عن الكثير من أحكام الاعدامات ضد النظام الملكى السابق، وفى هذه الأثناء اتسعت فجوة الخلاف بين الحزبين البلغاريين الشيوعى والزراعى، فأضطرت الحكومة الائتلافية بالأسراع فى إعلان عقد الانتخابات النيابية فى ٢٦ سبتمبر ١٩٤٥، وقد تولت الفصائل الحزبية أمور الدعاية الانتخابية، ومن زاوية أخرى تعرضت بلغاريا لضغوط شديدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لتأجيل الانتخابات النيابية، ولكن مساندة الاتحاد السوفيتى لبلغاريا ساعدتها فى عقد الانتخابات بعد تأجيل شهرين، حيث عقدت فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٥ وفاز فيها الحزب الشيوعى وتولى زعيمه جورجى ديميتروف منصب رئاسة الوزراء .

الكلمات المفتاحية : بلغاريا ، الاتحاد السوفيتي، الانتخابات .

Abstract :

This paper examines the internal politics of Bulgaria , specifically the period of the Bulgarian general elections of 1945 , and their influence on the political attitudes of the Bulgarian people , after the Communists ended the monarchy in 1944 , They changed all institutions , Took control of local authorities , and quickly fromed a coalition government Led by members of the Bulgarian communist party , in the meantime , the dispute between the

Bulgarian communist and Agrarian parties widened , and the coalition government quickly announced that parliamentary elections would be held on September 26 , 1945 , From another point of view , Bulgaria was under heary pressure from the united states and Britain to postpone the parliamentary elections , but the soviet union backed Bulgaria with a 2 month postponement : on 18 November 1945 , the communist party won the election with it's Leader Georgy Dimitrov as prime minister .

Key words : Bulgaria , soviet union , Elections .

مقدمة:

استولت الوحدات العسكرية على الوزارات وفرضت سيطرتها على جميع الاتصالات، أما فى باقى الولايات البلغارية فقد تم السيطرة على السلطات المحلية من قبل اللجان الشيوعية والفصائل الحزبية، وقد قبل جزء كبير من الشعب البلغارى انقلاب ٩ سبتمبر كتطور ايجابى، حيث أصبحت الحاجة التى تغير الوضع المتدهور الذى وجدت البلد نفسها فيه خلال فترة الحكم الملكى، والحاجة الى اعادة توجيه السياسة الخارجية بشكل كامل نحو بلدان التحالف المناهض للنازية.

- فرض السيطرة الشيوعية على البلاد:

كان الحزب الزراعى البلغارى Bulgarian Agricultural Party يشكل العقبة الرئيسية على طريق الشيوعية للوصول الى السلطة، حيث ازداد اشمئزاز الفلاحين من وحشية الحزب الشيوعى ومحاولته الاستحواذ على الممتلكات والأراضى ، ففى مايو ١٩٤٥ حدث انقسام داخل الحزب الزراعى، نتيجة لمؤامرات الحزب الشيوعى، فأعلنت وزارة العدل أن جميع ممتلكات الحزب الزراعى بما فى ذلك صحيفته وحساباته المصرفية تحت تصرف الحكومة وفى حوزة وزارة العدل (١).

بناءا على ذلك أعلن الشيوعيون عن مرسوم مضاد للثورة وقاموا بتنظيم المظاهرات، ولكن ألغى المرسوم تحت ضغط رئيس لجنة مراقبة الاتحاد المستر سيرجى بيريوزوف Sergey Biryuzov وترأس الشيوعيون هيئة الأركان العامة، وادارة المخابرات، وفى ٢٦ يناير ١٩٤٥ وافق مجلس الوزراء على مرسوم قانون حماية السلطة الشعبية تحت ضغط الحزب الشيوعى، حيث نصت الفقرة ١٨ بند رقم ٥ على عقوبة الإعدام، وتم تعديلها إلى السجن المؤبد.

وعلى ما يبدو أن الحكومة البلغارية شعرت بالاحراج ازاء هذه العقوبات، لذا عقدت جبهة الوطن المؤتمر الأول لها فى ٩ فبراير ١٩٤٥، بعد أيام من المحاكمات الأولى التى تمت بموجب قرار من محكمة الشعب، وفيه قدم رئيس الوزراء كيمون جورجييف تقرير أعرب فيه عن أسفه لحدوث قضايا التدمير الذاتى والتعسف والعنف التى سمح بحدوثها، وأدعى أنه تم ايقافها فورا (٢).

وعليه فأن المهمة الأولى للشيوعيين هى كسب السيطرة على جبهة الوطن Home Land Front (٣) من شركائهم فى التحالف، فكان التحدى الرئيسى من المزارعين، حيث مارس الشيوعيون ضغوطا على زعيم البنك الوطنى الاتحادى جيميتو ديميتروف Jimito Dimitrov (٤) وهدده ، وأعتبر مناهضا للاتحاد السوفيتى، بسبب علاقته ببريطانيا، فسلم جيميتو القيادة إلى نيكولا بيتكوف Nikola Dimitrov Petkov (٥)، وتمكن هو من الفرار بمساعدة السفير الأمريكى وايجاد ملجأ فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قاد إحدى الفصائل المهاجرة البلغارية الشيوعية، غير أن الحكومة البلغارية قدمته للمحاكمة التى أصدرت حكمها عليه بالسجن مدى الحياة (٦).

وقد أعاد بيتكوف هيكلة الحزب ولقوة شخصيته أصبح له سلطته داخل الديوان الملكى ، وأصبح الحزب الزراعى معارض بقوة لأية قرارات صادرة من الديوان الملكى ضد الفلاحين، وذلك للمحاولة من تقليل السيطرة الشيوعية على البلاد ، خاصة بعد استنكار الفلاحين الموالين للحزب الزراعى لعنف الشيوعيين فى التعامل ومحاولاتهم الاستيلاء على الأراضى الزراعية (٧).

ومن زاوية أخرى لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا مهتمة ببلغاريا، وهذا الأمر أتاح لجورجى ديميتروف العودة إلى بلغاريا فى نوفمبر ١٩٤٥ ، حيث أجريت الانتخابات بعد بضع أسابيع أسفرت عن أغلبية كبيرة لجبهة الوطن، فبعثت وزارة المالية البلغارية إلى جميع المجالس البلدية والمحلية تحيطها علما أن جميع مصاريف الانتخابات النيابية المقبلة التى حدد لاجرائها ١٨ ديسمبر ١٩٤٥، سوف تكون على نفقة اللجنة المركزية للانتخابات التابعة للحكومة (٨).

- القيادة الشيوعية لحملة الدعاية الانتخابية:

فى هذه الأثناء اشتدت التوترات بين الشيوعيين والمزارعين فى جبهة الوطن، حيث اتبع الشيوعيين أساليب غير ديمقراطية لأحكام السيطرة على الموقف الداخلى وزيادة سيطرتهم على زمام الأمور بالبلاد، وقام رئيس الوزراء البلغارى بالاجتماع بممثلين بارزين من المعارضة هم نيكولا بيتكوف وداميان فيلتشييف Damyan Velchiev ، وذلك لتلقى تأكيدات بشأن الحفاظ على جبهة الوطن كتحالف متعدد الأحزاب، فقررت حكومة جورجييف إجراء انتخابات فى ٢٦ أغسطس

١٩٤٥، بالرغم من احتجاجات المعارضة التى لم يمكن لها الحق فى الوجود بشكل قانونى، حيث أنها كانت ترى أن الانتخابات الوطنية – الخاصة بالمجلس التشريعى – لا يمكن أن تحقق الاستقرار فى البلاد ، وذلك فى ظل النظام الاستبدادى الذى فرضه الشيوعيون (٩).

وقد أعدت الحكومة البلغارية حملة واسعة النطاق للدعاية للانتخابات التى تحدد لاجرائها يوم ١٨ ديسمبر، ولما كان النواب الذين رشحتهم الحكومة جميعهم من الشيوعيين – لأن الحكومة لا تسمح إلا لأعضاء الحزب الشيوعى بتقييد اسمائهم فى قائمة المرشحين ، كما أنها من جهة أخرى قد قضت على جميع الأحزاب الأخرى ، وإن حملة الدعاية الانتخابية انحصرت فى حث السكان على الذهاب إلى مراكز الانتخاب، حيث يدلون فى الصناديق الانتخابية بقائمة المرشحين التى توزعها عليهم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى (١٠).

وتجدر الإشارة إلى عقد الانتخابات النيابية الأولى بعد الانقلاب الشيوعى عام ١٩٤٤، وكان هناك إلى جانب الحزب الشيوعى أربعة أحزاب أخرى هى (الحزب الاشتراكى وحزب زفينو، وحزب الزراع، والحزب الديمقراطى) ، وقد فاز الشيوعيون بأغلبية كبيرة ، وحصلوا على ٣٢٥ مقعد نتيجة لضغط الحكومة السوفيتية ، ولم تفوز الأحزاب بأكثر من مائة صوت، وعندما اتبع الشيوعيون سياسة القمع للقضاء على خصومهم السياسيين، لهذا قام نواب الأحزاب الثلاثة الأخرى وكونوا جبهة للمعارضة برئاسة المسيو نيقولا بتكوف Nikolai Petkov زعيم حزب الزراع (١١) وقد اشتدت حركة المعارضة، وخشى الشيوعيون استفحال أمرهم، نظرا للروح العدائية التى بدأت تسرى فى الشعب جراء الاضطهاد الشيوعى فدبروا محاكمة صورية أعتقل على أثرها المسيو نيقولا بتكوف أثناء القاء خطاب له فى البرلمان، ورفعت عنه الحصانة البرلمانية فى الحال، وتمت محاكمته خلال أسبوع واحد، كما أعتقل تدريجيا نواب الأحزاب المعارضة (١٢).

وقد أجريت الانتخابات البرلمانية فى بلغاريا تحت إشراف الحكومة البلغارية تحديدًا فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٥ على الرغم من أن الشيوعيين البلغار يرون أن الانتخابات النيابية ما هى إلا مسألة شكلية لاضفاء السلطة الشرعية على وجودهم فى الحكم، وهى أول انتخابات فى البلاد تتميز بحق الأقتراع العام للنساء، وحصل كل من الاتحاد الوطنى الزراعى البلغارى والحزب الشيوعى البلغارى ٩٤ مقعدًا ، وبلغت نسبة إقبال الناخبين ٨٤،٨ % .

كانت الأصوات الصحيحة ٣،٤١٠،٤٦٥ بنسبة ٨٨،٢٣% والأصوات غير الصحيحة ٤٥٥٠٠٠ بنسبة ١١،٧٧% ومجموع الأصوات ٣،٨٦٥،٤٦٥ ، حيث كان الناخبون المسجلين الذين أقبلوا على الإدلاء بأصواتهم ٤،٥٥٨،٤٦٥ بنسبة ٨٤،٨٠% (١٣).

على ذلك فإن الانتخابات التى تمت يوم ١٨ ديسمبر ١٩٤٥ كانت تهدف إلى اختيار نواب عن الشعب يشتركون فى تكوين مجلس نيابى ينوب عن الشعب فى تولى زمام السلطة التشريعية، حيث يزكى المرشح الذى تعينه الحكومة، فأصبح النواب يمثلون الحزب الحزب الشيوعى الذى تتألف منه الحكومة أيضا ، أى السلطة التنفيذية ، وبهذا يتضح مظهر آخر من مظاهر الحكم الديمقراطى النيابى وهو نظام فصل السلطات (١٤).

- فوز قائمة جبهة الوطن بالانتخابات النيابية:

فازت قائمة جبهة الوطن وعاد جورجى ديميتروف الزعيم الشيوعى من الاتحاد السوفيتى لتولى رئاسة الوزراء فى الحكومة الجديدة، حيث أراد الشيوعيون السيطرة على زمام الأمور فى البلاد بعد زيادة مخاوفهم من قوة نفوذ الجيش البلغارى داخل جبهة الوطن، فكلف من قبل الحكومة البلغارية الموالية للشيوعيين للأنضمام إلى القوات السوفيتية التى تحارب الدول الأخرى، وبذلك تم ابعاد الجيش من التدخل فى شئون البلاد (١٥).

ومن زاوية أخرى رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بمشروعية الحكومة الجديدة التى كان يرأسها زعيم حزب العمال البلغارى جورجى ديميتروف، حيث أيقنت هى وبريطانيا بالفشل على أثر فوز الجبهة الوطنية بزعامة الحزب الشيوعى البلغارى – فى تشكيل حكومة تكون تابعة لهما فى ظل الدعم السوفيتى لهذا النظام (١٦) وعلى الرغم من تردد الولايات المتحدة الأمريكية فى الأعتراف بهذا النظام الجديد فى بلغاريا فإن البريطانيين كانوا يفضلون الأعتراف بهذا النظام على أساس أن الانسحاب سوف يفقدهم العامل المباشر للمعلومات فى هذا البلد، حيث كانت بريطانيا تسعى بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية للتأثير على هذا النظام تدريجيًا واقناعه بتخفيف سياسته و إعادة الحريات إلى الشعب عن طريق ممارسة الضغوط الاقتصادية فى هذا الاتجاه، وبذلك فإن المسئولون الأمريكيون كانوا فى موقف صعب بشأن الاعتراف بالنظام الجديد (١٧).

وقد كان ديميتروف يريد هيمنة الحزب الشيوعى على السلطة، فقام بالقضاء على كل زعماء أحزاب المعارضة بداية من نيكولا بتكوف زعيم حزب الزراعيين و أيضا زعيم الحزب الاشتراكى المسيو كوستا دولتشيف Costa Doltshev الذى قدم للمحاكمة هو وثمانية من أعضاء هذا

الحزب الذين فضلوا الانفصال عن الجبهة الشعبية، والتعرض لانتقام النظام الشيوعى، على أن يشتركوا فى أعمال العنف ضد الشعب البلغارى (١٨).

الخاتمة :

وبذلك يظهر من سياق الأحداث مدى النجاح الذى حققه الحزب الشيوعى البلغارى فى الانتخابات، ومدى أحكام سيطرته على البلاد، وكان ذلك واضحا بفضل الدعم السوفيتى له، حيث تتضح الخطوط الأولية للأوضاع السياسية الداخلية لبلغاريا، والتى تبلورت فى زيادة نفوذ وهيمنة الحزب الشيوعى على زمام الحكم بالبلاد، حيث قاموا بتوطيد حكمهم بهذه الانتخابات البرلمانية التى فازوا بها أغلبية ساحقة، وتم تعيين زعيم الحزب الشيوعى جورجى ديميتروف فى منصب رئيس الوزراء البلغارى، والذى أسرع بإجراء تغيرات جذرية لتكوين حكومته الجديدة الموالية للنظام الشيوعى ، وتخلص من كل العناصر المعارضة له ، حيث أسس نظامًا سياسيًا يمنحه الصلاحيات الشرعية والدستورية للسيطرة على نظام الحكم، وعلى أي حال فأن الانتخابات وما تمخضت عنه من نتائج ماهى إلا الأسس والاجراءات التى رسخها الحزب الشيوعى لنظام حكمه فى البلاد .

الهـوامـش:

1- Mihail Gruev , Ivan Elenkov , plamen Dojnov , Martin Ivanov ; Blgaria under communism , Routledge , 2019 , pp 197 – 198.

2- Norman Naimark and Leonid Gibianskii ; the Establishment of communist Regimes in Eastern Europe , 1944- 1949 westview press , 1984 , pp 214-216.

٣- جبهة الوطن: هى حركة مقاومة سياسية بلغارية موالية للشيوعية، وقد ضمت حركة زفينو وحزب العمال البلغارى والاتحاد الوطنى الزراعى البلغارى، وكانوا لديهم ايديولوجيات متناقضة، ولم يتحدوا فى مواجهة الديكتاتورية، وذلك لمحاولة النقابات والاتحادات المهنية المنظمة للجبهة أن تحافظ على استقلاليتها التنظيمية، واندمجت جبهة الوطن فى الأحزاب المؤيدة لسياسة الشيوعية، وحصلت على شعبية واسعة النطاق وأصبحت جبهة الوطن تحت السيطرة الشيوعية الشاملة، وعند سقوط الشيوعية فى بلغاريا تم حل جبهة الوطن عام ١٩٩٠، للمزيد انظر:

- Marietta Stankova ; Bulgaria in British Foreign policy , 1942-1949, Anthem press , 2015 , pp 51-52.

٤- أطلق عليه الحزب الشيوعى اسم جيميتو وذلك تميزا له عن الزعيم الشيوعى الذى يحمل نفس الاسم، وعلى أي حال فهو لم ينضم للتشكيل الوزارى الجديد أو حتى يرشح له بسبب تعرضه للهجوم باعتباره جاسوسًا يعمل لحساب البريطانيين، وقد هرب لتجنب الاعتقال بمساعدة ممثل المخابرات البريطانية فى صوفيا المستر نورمان ديفيس Norman Davis ، للمزيد انظر:

- Charles A . Moser ; Dimitrov of Bularia , Apolitial biography of Dr. Georgi M . Dimitrov , caroline House , Ottawa , 1979 , p 89 .

٥- نيكولا بيتكوف: سياسى بلغارى واحد قادة الاتحاد الوطنى الزراعى، دخل العمل السياسى فى أوائل الثلاثينيات، ومن ٩ سبتمبر ١٩٤٤ الى ٢٦ أغسطس ١٩٤٥ ، وهو من مؤسسى جبهة الوطن عام ١٩٤٣، وأعتقل فى ٥ يونيو ١٩٤٧ وأجريت له محاكمة صورية أدين فيها بالتجسس، وفى ٢٣ سبتمبر ١٩٤٧ تم تنفيذ حكم الإعدام فيه. للمزيد أنظر: دار الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، محافظ بلغاريا، فيلم ٧٣، محفظة ١١٠، ملف١، من القائم

بالأعمال بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية، بشأن: عهد الارهاب فى بلغاريا تقديم زعيم الحزب الاشتراكى للمحاكمة والحكم عليه بالسجن ١٥ عاما، بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٤٨، سرى.

6- Mitko Ivanov ; Dimitrov , Georgi Dimitrov go the Birth Anniversary , peace and socialism publishers , prague , sofia press , 1972 , p 247 ; Charles A . Moser , op . cit , pp 93 – 94 .

7- Frederick B . Chary ; The History of Bulgaria , the Green wood Histories of the Modern Nations , Frank W . Thackeray and John E. Findling , series Editors , santa Barbara , California , 1995 , pp 115-117.

8- Alexander Dallin, F. Firsov; Dimitrovand stalin1934- 1945: letters from thesoviet archives, Yale university press, New Havan, 2000, p107.

٩- دار الوثائق اقومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف سرى جديد، محفظة ١٠٢٧، ملف ١١، من الوكيل المفوض الى وكيل وزارة الخارجية، بشأن : الانتخابات النيابية فى بلغاريا ، بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٤٩.

١٠- نفسه: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان، محافظ بلغاريا، فيلم ٧٤، محفظة ١١١، ملف ٣، من القائم بالأعمال بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية ، بشأن: الانتخابات النيابية فى بلغاريا، بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٤٩، سرى.

١١- دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، محافظ بلغاريا، مصدر سابق، بشأن: الانتخابات النيابية فى بلغاريا ، بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٤٩، سرى .

١٢ – أبو سيف يوسف : ديميتروف والجبهة الوطنية الموحدة ، مجلة الطليعة ، مؤسسة الأهرام ، السنة ٨، عدد ٧، ١٩٧٢، ص ص ١٠٥ – ١٠٦.

١٣- دار الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، محافظ بلغاريا، مصدر سابق، بشأن: الانتخابات النيابية فى بلغاريا، بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٤٩.

١٤- مروة كامل : مرجع سابق، ص ١١٨، كذلك انظر:

- Dieter Nohlen and others ; op , cit , p 359 .

15- Georgi Dimitrov ; The Diary of Georgi Dimitrov (1933- 1949) Yale university press , 2012 , p 561 .

16- Nikola Todorov ; A short History of Bulgaria 1300 years , sofia press , 1975 , p 72 .

17- F . R . U . S . 1945 , vol v , Eastern Europe , the secretary of state the Soviet Union , August 13 , 1945 , pp 146 – 149 ; Dieter Nohlen : and others ; op , cit , pp 359 – 360 .

١٨- دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان، محافظ بلغاريا، فيلم ٧٣، محفظة ١١٠، ملف ١، بشأن: عهد الارهاب فى بلغاريا وتقديم زعيم الحزب الاشتراكى للمحاكمة والحكم عليه بالسجن ١٥ عام ، بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ ، سرى.

.